الباب الثاني

باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط لوصول إلى القناة)





الباب الثاني (باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب)

ما المناسبة بين الباب الأول والباب الثاني؟

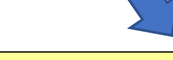


لما بين في الباب الأول حقيقة التوحيد ومعنى التوحيد المطلوب ناسب أن يذكر في الباب الثاني فضل التوحيد ليُرغب فيه ويحث عليه لأن الشيء إذا عُرفت مزاياه فإن النفس تتعلق به وتحرص عليه

بين الشيخ في الباب الأول حقيقة التوحيد لئلا يدعي كل واحد أن مذهبه هو التوحيد ويقوم بتنزيل الفضائل على مذهبه وطريقته المنحرفة وإنما فضائل التوحيد لمن أفرد الله -تعالى- وحده بالعبادة

علام يدل هذا الترتيب للأبواب؟





يدل على غاية حكمة المصنف

يدل على دقة فهم المصنف

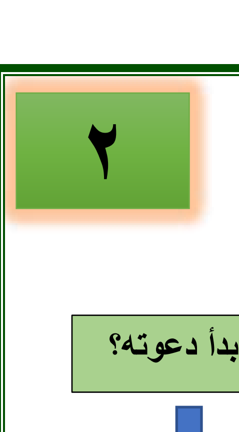
ما هو الخطأ الذي يقع فيه دعاة اليوم والمؤلفون الذين يزعمون أنهم يكتبون عن الإسلام؟



* يقولون ادعوا إلى الإسلام وبينوا مزايا الإسلام فقط ولا تبينوا للناس حقيقة الإسلام لأن هذا يُفرّق الناس عنكم

* فهم يمدحون الإسلام مدحًا كثيرًا دون أن يبينوا ما هو الإسلام فكل واحدة من الفرق الضالة والمنحرفة تفسر الإسلام بمذهبها ويُنزلون هذا المدح وهذا الثناء على مذهبهم

*إذن لا يكفي أن نمدح الإسلام ونثني عليه فقط بل لا بد من أن نبين ما هو الإسلام وما حقيقة الإسلام الذي ينجي من الكفر ويدخل في التوحيد وينجي من النار ويدخل الجنة وما هي نواقض الإسلام وما هي مكملاته وماهي منقصاته





قال -تعالى-: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ) الآية

متى جاءت هذه الآية؟

بعد مناظرة إبراهيم -عليه السلام- لقومه فصل الله الحكم بينهم بهذه الآية وهو حكم عام لقوم إبراهيم وغيرهم من الخلق

ماذا كان يعبد قوم إبراهيم عليه السلام؟

يعبدون الكواكب فهم الصابئة في أرض العراق

بماذا بعث الله -تعالى- نبيه إبراهيم؟

بعثه بالدعوة إلى التوحيد وإنكار الشرك ولم يكن هناك مسلم وقت بعثته فكلهم على الوثنية والعياذ بالله

بمن بدأ دعوته؟

بأبيه لأنه يجب على الإنسان أول ما يبدأ بنفسه ثم أقرب الناس إليه وأهل بيته وجيرانه ثم ينتشر في الدعوة إلى الله شيئًا فشيئًا





لماذا اطلع الله -تعالى- إبراهيم -عليه السلام- ملكوت السموات والأرض؟

لأجل أن يؤهله لحمل الرسالة والدعوة إلى الله والمناظرة

ليكون من من الموقنين بالله ويزول عنه كل شك

مناظرة إبراهيم -عليه السلام- لقومه

ليست من باب النظر كما يقول الفلاسفة لأن إبراهيم -عليه السلام- يعرف ربه من قبل

(رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي)

هذا ربي بزعمكم

(فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ)

لأنه لو كان ربًّا ما غاب واختفى فهذا يبطل ربوبية الكوكب

(فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي)

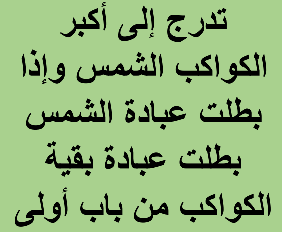
يتدرج شيئًا فشيئًا

(فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ)

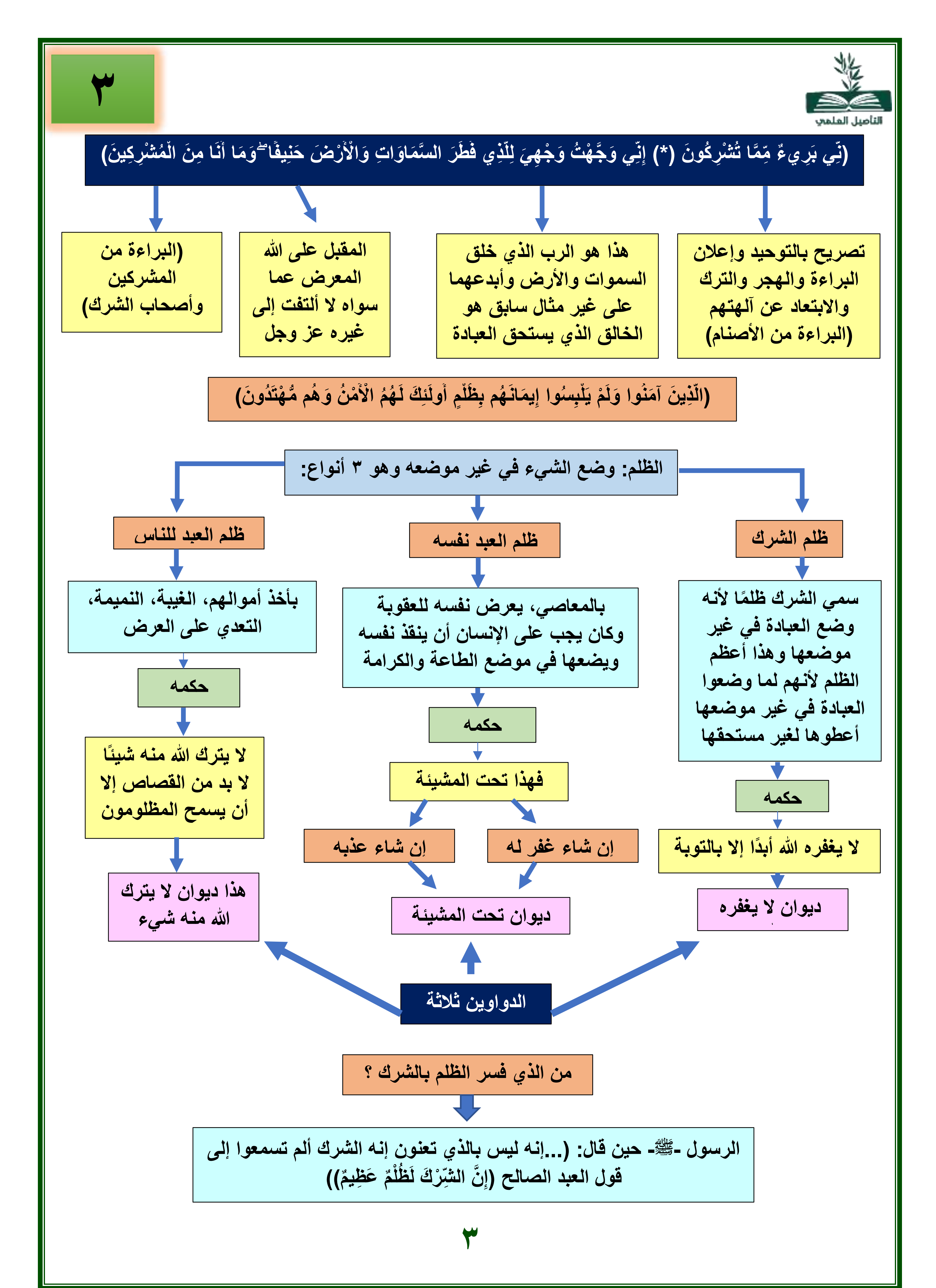
صار القمر يُتصرف به ويُدبر مثل النجم فهو ليس ربًّا إذن

(فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ)

تدرج إلى أكبر الكواكب الشمس وإذا بطلت عبادة الشمس بطلت عبادة بقية الكواكب من باب أولى



(إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) الآن مدح التوحيد وبين بطلان عبادة الكواكب فتقرر عقلًا وشرعًا وفطرةً أنها ليست بآلهة


٣
التأصيل العلمي
(نِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (*) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)
تصريح بالتوحيد وإعلان البراءة والهجر والترك والابتعاد عن آلهتهم (البراءة من الأصنام)
هذا هو الرب الذي خلق السموات والأرض وأبدعهما على غير مثال سابق هو الخالق الذي يستحق العبادة
المقبل على الله المعرض عما سواه لا ألتفت إلى غيره عز وجل
(البراءة من المشركين وأصحاب الشرك)
(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)
الظلم: وضع الشيء في غير موضعه وهو ٣ أنواع:
ظلم الشرك
سمي الشرك ظلمًا لأنه وضع العبادة في غير موضعها وهذا أعظم الظلم لأنهم لما وضعوا العبادة في غير موضعها أعطوها لغير مستحقها
حكمه
لا يغفره الله أبدًا إلا بالتوبة
ديوان لا يغفره
ظلم العبد نفسه
بالمعاصي، يعرض نفسه للعقوبة وكان يجب على الإنسان أن ينقذ نفسه ويضعها في موضع الطاعة والكرامة
حكمه
فهذا تحت المشيئة
إن شاء غفر له
إن شاء عذبه
ديوان تحت المشيئة
ظلم العبد للناس
بأخذ أموالهم، الغيبة، النميمة، التعدي على العرض
حكمه
لا يترك الله منه شيئًا لا بد من القصاص إلا أن يسمح المظلومون
هذا ديوان لا يترك الله منه شيء
الدواوين ثلاثة
من الذي فسر الظلم بالشرك ؟
الرسول -ﷺ- حين قال: (...إنه ليس بالذي تعنون إنه الشرك ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))



(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)




الظلم = الشرك

(أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ)

الذين سلموا من الشرك لهم الأمن



الأمن المطلق

الذي ليس معه عذاب

(أمن العذاب مطلقاً)

مطلق الأمن

الذي قد يكون معه شيء من العذاب على حسب الذنوب، أنهم وإن عذبوا فلا بد أن يدخلوا الجنة

(أمن من العذاب المؤبد)

ميزة أهل التوحيد

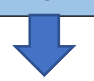
الأمن من العذاب

الهداية من الضلال

أنهم في الدنيا يكونوا مهتدين في أعمالهم، يعبدون الله على بصيرة، سالمين من الشرك في الأعمال، سالمين من البدع والخرافات

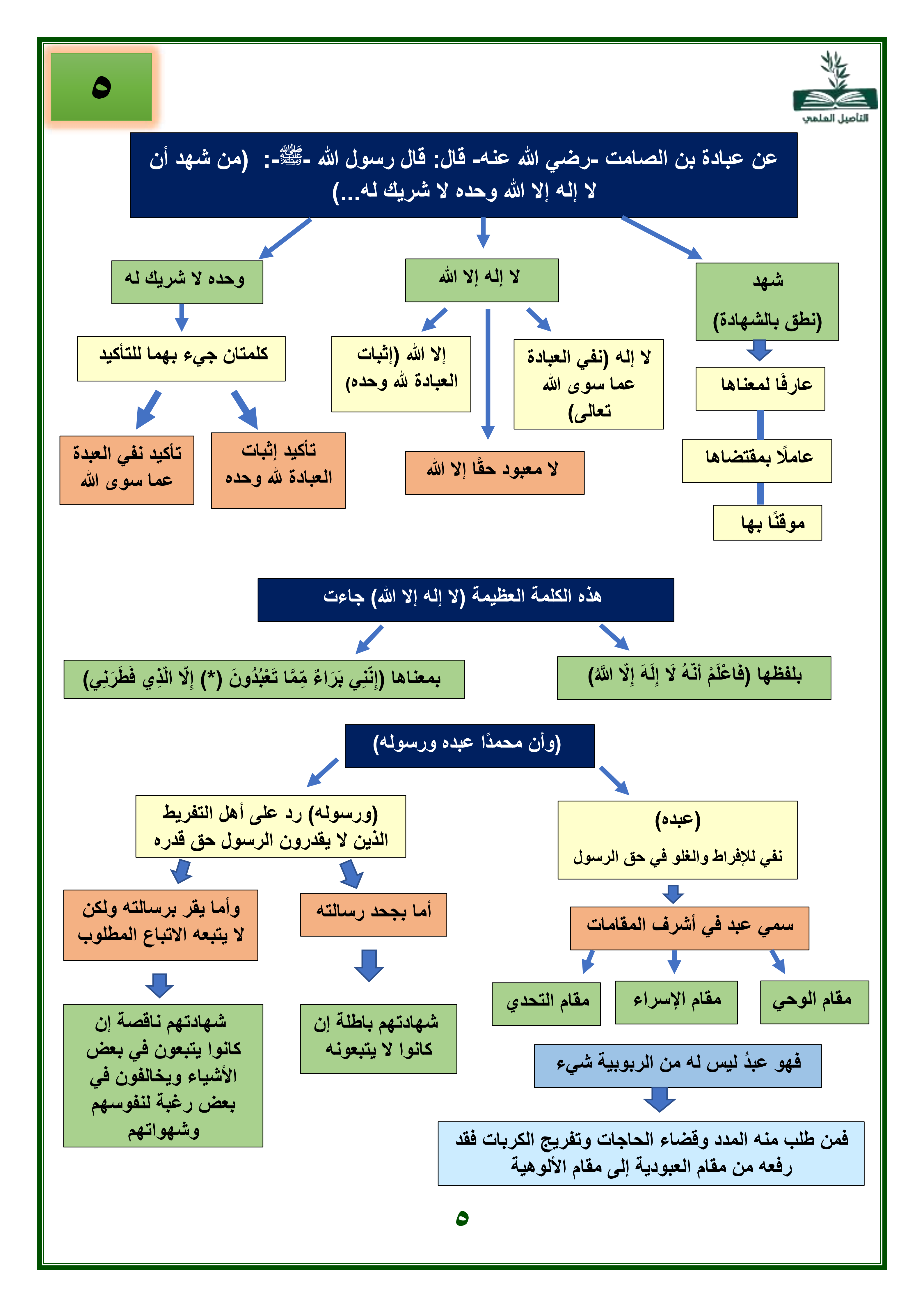
أهل الشرك غير مهتدين في الدنيا بل هم ضالون لأنهم يعبدون الله ويخلطون العبادة بالشرك ويعبدون غير الله فهم ضالون لا مهتدون

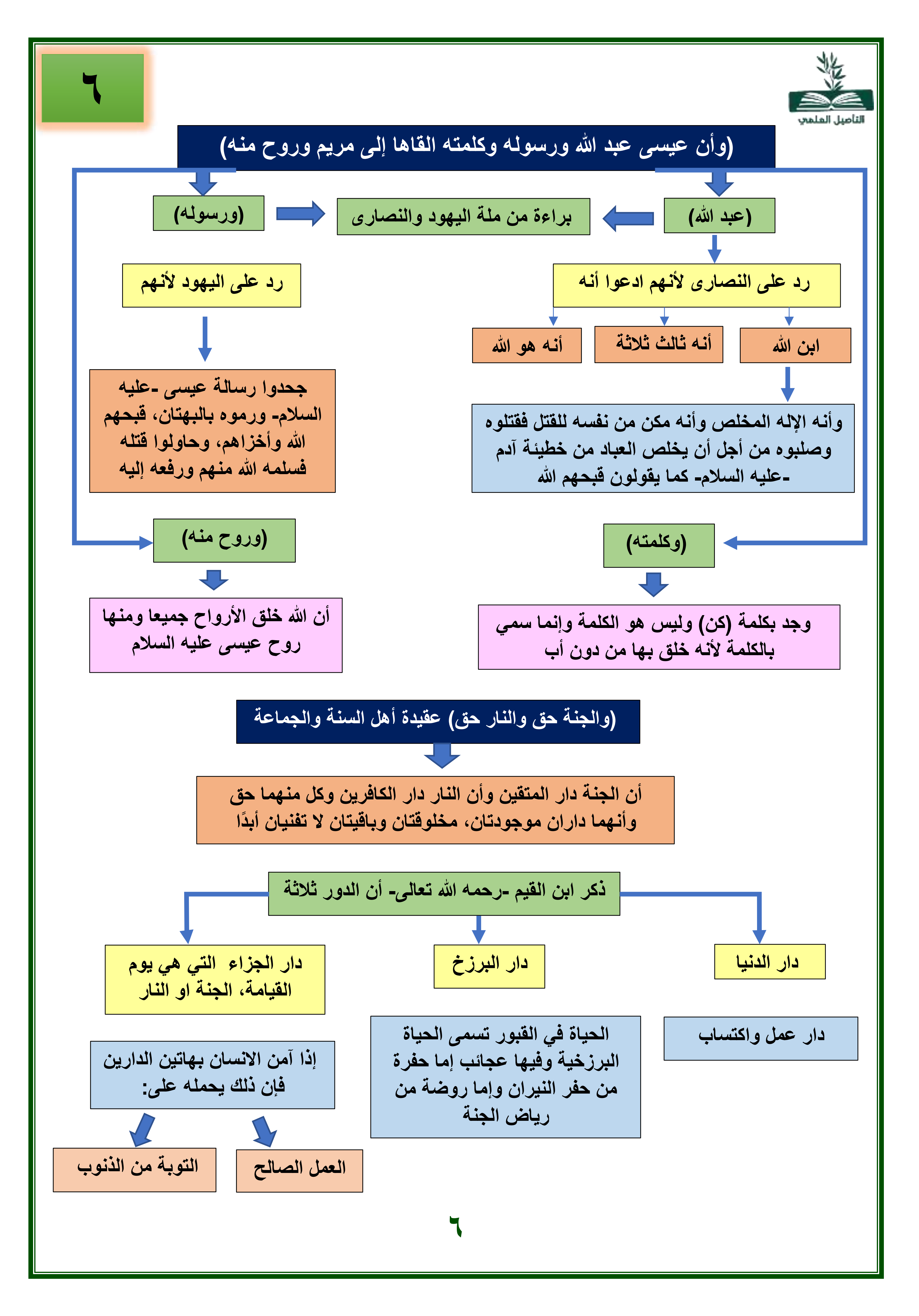
مذهب الخوارج والمعتزلة



أن أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأن من دخل النار لا يخرج منها

وهذا مذهب باطل مخالف للنصوص الصحيحة من الكتاب والسنة


٥
التأصيل العلمي
عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له...)
شهد (نطق بالشهادة)
عارفًا لمعناها
عاملًا بمقتضاها
موقنًا بها
لا إله إلا الله
لا إله (نفي العبادة عما سوى الله تعالى)
إلا الله (إثبات العبادة لله وحده)
لا معبود حقًا إلا الله
وحده لا شريك له
كلمتان جيء بهما للتأكيد
تأكيد إثبات العبادة لله وحده
تأكيد نفي العبدة عما سوى الله
هذه الكلمة العظيمة (لا إله إلا الله) جاءت
بلفظها (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)
بمعناها (إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (*) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي)
(وأن محمدًا عبده ورسوله)
(عبده) نفي للإفراط والغلو في حق الرسول
سمي عبد في أشرف المقامات
مقام الوحي
مقام الإسراء
مقام التحدي
فهو عبدٌ ليس له من الربوبية شيء
فمن طلب منه المدد وقضاء الحاجات وتفريج الكربات فقد رفعه من مقام العبودية إلى مقام الألوهية
(ورسوله) رد على أهل التفريط الذين لا يقدرون الرسول حق قدره
أما بجحد رسالته
شهادتهم باطلة إن كانوا لا يتبعونه
وأما يقر برسالته ولكن لا يتبعه الاتباع المطلوب
شهادتهم ناقصة إن كانوا يتبعون في بعض الأشياء ويخالفون في بعض رغبة لنفوسهم وشهواتهم
٥


٦
التأصيل العلمي
(وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه)
(عبد الله)
براءة من ملة اليهود والنصارى
(ورسوله)
رد على النصارى لأنهم ادعوا أنه
ابن الله
أنه ثالث ثلاثة
أنه هو الله
وأنه الإله المخلص وأنه مكن من نفسه للقتل فقتلوه وصلبوه من أجل أن يخلص العباد من خطيئة آدم -عليه السلام- كما يقولون قبحهم الله
رد على اليهود لأنهم
جحدوا رسالة عيسى -عليه السلام- ورموه بالبهتان، قبحهم الله وأخزاهم، وحاولوا قتله فسلمه الله منهم ورفعه إليه
(وكلمته)
وجد بكلمة (كن) وليس هو الكلمة وإنما سمي بالكلمة لأنه خلق بها من دون أب
(وروح منه)
أن الله خلق الأرواح جميعا ومنها روح عيسى عليه السلام
(والجنة حق والنار حق) عقيدة أهل السنة والجماعة
أن الجنة دار المتقين وأن النار دار الكافرين وكل منهما حق وأنهما داران موجودتان، مخلوقتان وباقيتان لا تفنيان أبدًا
ذكر ابن القيم -رحمه الله تعالى- أن الدور ثلاثة
دار الدنيا
دار عمل واكتساب
دار البرزخ
الحياة في القبور تسمى الحياة البرزخية وفيها عجائب إما حفرة من حفر النيران وإما روضة من رياض الجنة
دار الجزاء التي هي يوم القيامة، الجنة او النار
إذا آمن الانسان بهاتين الدارين فإن ذلك يحمله على:
العمل الصالح
التوبة من الذنوب





(المنكرون للبعث) الكفرة على اختلاف أصنافهم
كلهم لا يؤمنون باليوم الآخر

الكفار الذين بعث فيهم الرسول ﷺ

الملاحدة والدهريون لا يؤمنون لا برب ولا بعث ولا حساب

الفلاسفة (المخيلة) يقولون إن هذه الأمور من باب التخيلات من أجل مصالح الناس وليس هناك جنة ولا نار ولا بعث وهذا كذب من أجل المصلحة

الطوائف الباطنية يقولون أن الجنة والنار هما عبارة عن رموز فقط وليس هناك حقائق

الرد عليهم

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)

(أدخله الله الجنة على ما كان من عمل) إذا:

شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله

شهد أن عيسى عبد الله ورسوله

شهد أن عيسى كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه

شهد أن الجنة حق والنار حق

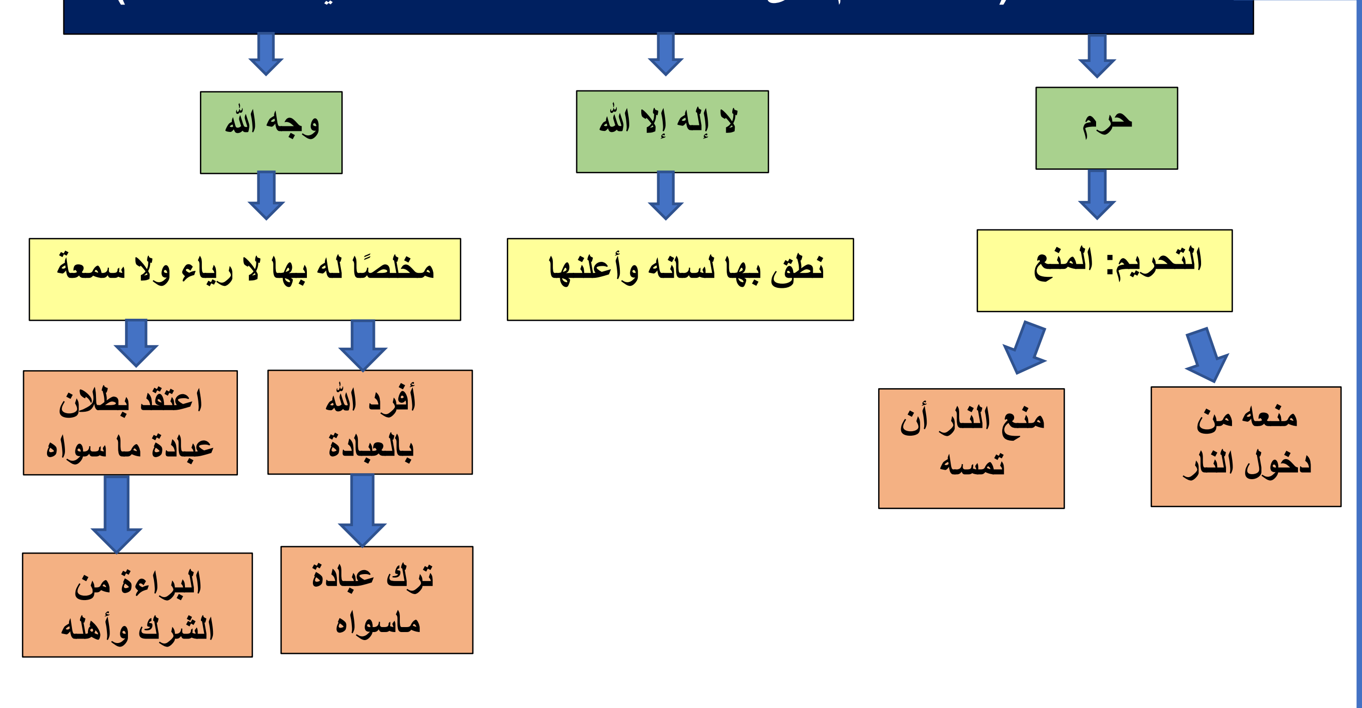
(على ما كان من عمل)

يعني لو كان له سيئات دون الشرك فإن ذلك لا يحول بينه وبين دخول الجنة إما من أول وهلة وإما في النهاية

أنه يدخل الجنة فتكون منزلته فيها بحسب عمله لأن أهل الجنة يتفاوتون في منازلهم بحسب أعمالهم فمنهم من هو في أعلى الجنة ومنهم دون ذلك







دل الحديث على أنه (لا يكفي مجرد النطق بلا إله إلا الله بل لا بد من:
معرفة معناها - العمل بمقتضاها - اعتقاد مدلولها)

حديث أبي سعيد الخدري: عن رسول الله -ﷺ- قال: (قال موسى -عليه السلام-: يارب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله......)

(لا إله إلا الله) ← لا معبود بحق إلا الله

*فضل لا إله إلا الله وأنها أفضل الذكر

*لا بد من الإتيان بها كلها وما فيها من النفي والإثبات

*أنه لا يكفي الإتيان بلفظ الجلالة (الله) أو لفظ (هوهو) كما تفعله الصوفية

*أن الذكر عبادة توقيفية لأن موسى -عليه السلام- طلب من ربه أن يعلمه شيئا يذكره به

*أن لا إله إلا الله ذكر ودعاء

حديث أنس: (لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة)

- مغفرة الذنوب مشروطة بتجنب الشرك
- الرد على الخوارج الذين يكفرون بالكبائر

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.